

الشخصية بين الحضور والغياب في رواية خارج السيطرة

لعبد اللطيف ولد عبد الله

**La Personnalité entre l'existence et l'absence dans le roman de «Kharidj Essaitara»
d'Abdellatif Wald Abdallah**

أسماء بن طيب

المركز الجامعي بمغنية / الجزائر

bentayeb_assma@outlook.fr

إشراف أ.د: سيدي محمد بن مالك

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
2019-01-18	2018-11-23	2018-05-26

الملخص:

الرواية فن أدبي ثري، تصف لنا شخصيات خيالية أو واقعية، وتستعرض لنا مختلف الظواهر الحياتية، حيث يمرر الكاتب من خلالها رسائله التوجيهية التي يتم عرضها مباشرة أو بطريقة إيحائية. وهذا ما نلمسه في الرواية البوليسية "خارج السيطرة" لعبد اللطيف ولد عبد الله؛ فبأسلوب قصصي يقتفي أحداث جريمة قتل، يعالج الكاتب قضايا أمنية واجتماعية متأزمة متعلقة بالواقع الجزائري من خلال شخصيات تخيلية ترمز إلى شخوص واقعية؛ شخصيات تغيب حيناً، وتحضر حيناً آخر، بوصفها كائنات ورقية لها أسماء مستعارة على سبيل الرمز والإيحاء. الكلمات المفتاحية: الرواية البوليسية - الشخصية - الحضور - الغياب.

Résumé:

Cette recherche va essayer de jeter de la lumière sur la réalité du «Roman» qui est un art littéraire de prose. Il nous décrit des personnalités imaginaires ou bien réelles. De plus il nous expose des phénomènes de vie qui permettent ou écrivent de faire passer son message directif que soit directement ou indirectement.

Cela est valable pour le roman ou bien l'histoire intitulée «Kharidj Essaitara» par Abdellatif Wald Abda Allah.

Ainsi, et en se basant sur un style narratif policier, il suit les traces d'un crime de meurtre à travers lequel l'écrivain traite une affaire sécuritaire et sociale en crise liée à la réalité Algérienne et ce à l'aide de quelques personnalités imaginaires qui reflètent d'autres réalités. Elles apparaissent à un autre du fait qu'elles sont symbolisées par des sur-noms.

Mots clés: le Roman policier – La Personnalité – L'existence- L'absence.

- مفهوم عام للرواية:

الرواية سرد قصصي ثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال. ويمكن القول إن "عصرنا هو عصر الرواية، فالرواية نوع أدبي انتزع الاهتمام، ونجح خلال مدة وجيزة في الاستئثار بالمكانة الأولى في الآداب العالمية، وذلك لا يعود إلى قدرتها في تطوير وسائل السرد أو أساليبه فحسب، بل إلى قدرتها الفائقة في تمثيل المرجعيات الثقافية والنفسية والاجتماعية، وهو أمر فاق قدرة الأنواع الأدبية الأخرى. إنها تسهم في صوغ الهويات الثقافية للألم، بسبب قدرتها على صوغ التصورات العامة عن المجتمعات والتحويلات الثقافية وصراعاتها وتناقضاتها الكبرى¹ فهي مجموعة حوادث "مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع"²، شاغلة وقتاً طويلاً.

والسمة البارزة في الرواية هي انكبابها على الواقع؛ فجُلّ مواضيعها منتقاة من الواقع الإنساني، حيث تستعير "معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكاناً لتعايش في الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة"³؛ أي إنها تعبير عن الفرد أو الجماعة وذات صلة وثيقة بالمجتمع وتُقيم معمارها على أساسه؛ فالرواية في أوضح تعريفاتها وأكثرها شيوعاً "كتابة نثرية تصور الحياة أو هي ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرآة العاكسة للمجتمع، مادتها إنسان في المجتمع وأحداثها نتيجة لصراع الفرد مدفوعاً برغباته. وارتباط مفهوم الرواية بالحياة والمجتمع بهذا الشكل جعلها ذات طبيعة خاصة وذات وظائف محددة، جعلها صورة خيالية مركبة من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار، من جنس الأفكار التي تجري في المجتمع وعلى شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه، وتعبّر تعبيراً دقيقاً وصادقاً عن واقع الصراع الإنساني"⁴. ومن ثم، كانت صلة الرواية بالمجتمع وطيدة، مما أكسبها مكانة أدبية مميزة حتى غدت من أجود الأنواع النثرية.

- أنواع الرواية :

■ **الرواية العاطفية :** يُعنى هذا النوع من الروايات بقصص الحب، وتغلب على أحداثها المشاكل العاطفية، ويلاحق أحداثها القلق الوجداني والعاطفي الذي يلتف حول أبطاله حتى يتم الوصول أخيراً إلى علاقة غرامية مثالية.

■ **الرواية التاريخية :** يستوحي الكاتب الروائي أحداث روايته وشخصياتها من التاريخ، ويتم خلالها سرد أحداث وقعت في الماضي البعيد، وتركز غالباً على الأحداث والشخصيات العظيمة والأبطال في عصر أو حقبة معينة.

■ **الرواية السياسية :** تركز الروايات السياسية على النقطة الإيجابية من النضال والعمل على قمع الناحية السلبية منه، وتعمل على استعراض الأفكار السائدة والمعارضة للحكومة ونظام الحكم في المكان التي وقعت فيها أحداث الرواية، وتسلط الضوء على القضايا السياسية السائدة في تلك الفترة الزمنية، ويكون إما بشكل مباشر أو بطريقة الإيحاءات.

■ **الرواية الوطنية :** تسعى هذه الرواية إلى بحث البطل عن الحرية من ظلم الاستعمار، ويكون البطل في هذا النوع من الروايات كرمز أو مثال للتضحية من أجل الوطن.

■ **الرواية الواقعية :** الهدف من هذا النوع من الروايات هو تقديم الخدمة للمجتمع والعمل على إصلاحها بغرس القيم والأخلاق الحميدة في نفس القارئ من خلال سرد قصص وأحداث حقيقية يُجسدها أشخاص واقعيون⁵.

الرواية البوليسية : والتي سنتحدث عنها بالتفصيل، كون أن النموذج الذي هو موضع الدراسة "رواية خارج السيطرة" يندرج ضمن هذا النوع.

-تعريف الرواية البوليسية:

هي رواية قوامها اكتشاف رجل من رجال البوليس أو التحري عن جريمة تبدو وكأنها كاملة. تقدم للقارئ بطريقة مشوقة تستثير ملكة حل الألغاز عنده⁶؛ أي تعتمد بشكل أساسي على عنصري التشويق والإثارة، تصاغ حبكة على شكل لغز جريمة. ويتعرض الناقد العربي محمد قاسم إلى تعريفها بقوله : " إنها قصة تدور أحداثها في أجواء قائمة بالغة التعقيد والسرية... تحدث فيها جرائم قتل أو سرقة أو ما شابه ذلك... وأغلب هذه الجرائم غير كاملة، لأن هناك شخصاً يسعى إلى كشفها وحل ألغازها المعقدة... فقد نتوى الجرائم مما يستدعي الكشف عن الفاعل ويسعى الكاتب في أغلب الأحيان إلى وضع العديد من الشبهات حول شخصيات قريبة من الجريمة، لدرجة يتصور معها القارئ أن كل واحد منها هو الجاني الحقيقي، ولكن شيئاً فشيئاً ينكشف أن الفاعل بعيد تماماً عن كل الشبهات، وأنه لم يكن سوى إحدى الشخصيات الثانوية، وذلك زيادة في إحداث الإثارة"⁷.

إنه تعريف وفي الوقت ذاته إشارة إلى مجموعة الخصائص التي تميز الرواية البوليسية عن سائر الأنواع الأخرى. وأهم خاصية هي أن كاتبها لا يمكنه الاستغناء في عمله الأدبي عن ذكر الجريمة أو مجموعة من الجرائم، إذ هي جوهر النص الروائي البوليسي. وفي هذا يقول عبد القادر شرشار : " الروايات البوليسية لا يمكن أن تكون إلا إذا كان القارئ فيها مشدوداً ولذلك يختار الكاتب من

الطرق العديدة الجانب الذي يمكن أن يشد به القارئ أكثر، ويثير فضوله واهتمامه ولهذا تبقى الجريمة هي الوسيلة التي يمكن أن يشد بها جمهوراً أكثر⁸. بالإضافة إلى مجموعة من العناصر الأخرى المميزة لها ألا وهي:

المجرم: بطبيعة الحال فطالما هناك جريمة يوجد فاعلها أو مرتكبها.

الضحية : وهو الشخص الذي وقع عليه فعل الإجرام. ولا توجد رواية بوليسية بدون جثة، وكلما كثرت الجثث، كلما زاد ذلك في عنصر التشويق والإثارة يشد به القارئ.

المحقق : أو المتحري والذي يسعى إلى اكتشاف ملابسات الجريمة والوصول إلى الجاني حتى يأخذ العدل مجراه. طبعاً هي عناصر تمثل مجموعة شخصيات رئيسية في الرواية البوليسية، إضافة إلى شخصيات ثانوية.

-الشخصية في السرد الروائي:

إن الشخصيات عنصر أساسي والتي لا يمكن لأي نص روائي أن يخلو منها، حتى إن سر نجاح أي عمل روائي هو قدرته على بناء شخصيات روائية بغض النظر عن نوع هذا العمل الروائي، وأشكال السرد التي ينهض عليها⁹. وفي هذا يقول رولان بارت : "ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات"¹⁰. وهذا يؤكد أهمية الشخصيات في النص القصصي، حيث إن الشخصية القصصية هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة، ولا يجوز الفصل بينها وبين الحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث¹¹. حتى إن الشخصية نصادفها في معظم الأوقات منذ السطور الأولى من الرواية.

-وينتقي القاص في معظم الأحيان من الشخصيات ما يوظفها للتعبير عن أفكاره وآرائه شخصية محورية تتجه نحو أنظار بقية الشخصيات، كم أنها تقود مجرى القصة العام. ويجذب في الشخصية أن تكون معبرة عن صورة من صور الحياة البشرية¹². إن الشخصية مهما اختلفت أو تنوعت فإنها مضمون يفرض شكله الخاص، حيث يتم التأكيد على أن الشخصية تتكون من أوصاف صريحة تعلن عن وجودها كبناء شكلي مميز بوجوده، وأوصاف ضمنية تفهم من خلال سلوكياتها وأقوالها مما يعطي مدلولاً ومضموناً خاص بها¹³؛ فوجودها في العمل الروائي ليس اعتباطياً وإنما هي تؤدي أدواراً ووظائف معينة ؛ "فالشخصية الروائية تطمح كالرواية ذاتها إلى محاكاة الواقع الخارجي"¹⁴.

ولقد لجأ جميع الكّاب إلى تقنيات مختلفة لتقديم الشخصيات إلى القارئ، "فهناك من جهة، الروائيون الذين يرسمون شخصياتهم بأدق تفاصيلها، وهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري. وهناك من جهة أخرى، من يقدم شخصياته بشكل مباشر وذلك عندما يخبرنا عن طبائعها وأوصافها"¹⁵؛ فيصف شخصياته تتحرك، وتتكلم.

والشخصيات الروائية ما هي إلا نماذج استعارها الكاتب من الواقع ليمزجها ويضفي عليها ملامح أخرى من خياله باعتماد تقنية الوصف الدقيق. ويعرف الوصف عادة بكونه "ذلك النوع من الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شئني أو مظهري أو فيزيولوجي . فالوصف له أهمية بالغة في العمل الأدبي باعتباره يدخل بامتياز في تكوين النذجة الكّابية، ومكوناتها الأساسية"¹⁶؛ فالكاتب يعتمد خاصية الوصف في عمله الأدبي وخاصة وصف الشخصيات حتى يجعل شخصيات عمله السردية قريبة من القارئ.

إن الشخصية الروائية هي في الغالب رمز وإيحاء لشخصيات متواجدة فعلا في الواقع الإنسان، لكن بأسماء مغيرة ومختلفة في غالب الأحيان، دون التصريح بالأسماء الحقيقية لها، وذلك لغاية يكون الكاتب وحده أدري بها عن غيره. وهذا ما سيبدو جليا في النص الروائي الذي أخذناه نموذجا للدراسة والموسوم بـ "خارج السيطرة".

-الشخصية بين الحضور والغياب في رواية "خارج السيطرة" للكاتب الجزائري عبد اللطيف ولد عبد الله:

-مع تنامي الجريمة في المجتمع الجزائري بمختلف أشكالها وحيثياتها لم يكن أمام الشاب المستغاني "عبد اللطيف ولد عبد الله" كمثقف وحريص على مستقبل بلده من سبيل إلا أن يلجأ إلى فنون السرد يحكي ويقص من خلالها أحوال مجتمعه؛ فضرورة انفراج وتغير الأوضاع الراهنة مطلب حركه ودفعه. وهذا دليل على أنه مواطن جزائري فيه مسحة من الصّلاح؛ فأثبت لنا بذلك نوعا روائيا جديدا يسمى بـ: "الرواية البوليسية"؛ الأدب الغائب في الجزائر ليعالج من خلالها قضية إجرامية تنضوي تحتها قضايا أخرى (الخيانة الزوجية، والإدمان، والانحلال الخلقي...)؛ فالنص حمال لرسائل تربوية وتوجيهية؛ إنها رواية بوليسية بروح جزائرية وطابع اجتماعي، تصور لنا عالم الجريمة و"الفعل الدموي"، وترصد أمامنا محطتين مختلفتين تحكيان نهاية واحدة لكل من الضحيتين "يوسف و خليل"، وتستخدم في ذلك القناع مع استدعاء شخصيات بأسماء مستعارة ثم تأطيرها داخل الرواية في بناء سردي محكم متحرك بانتظام على مسار الأحداث والوقائع منتجة مجموعة من الوظائف التي

هدفت منها إلى تحقيق هدفها. ولا عجب في ذلك، باعتبار أن الكاتب مهندسا معماريا قبل أن يكون أديبا أو روائيا، حيث عدت روايته نقلة نوعية فن مجال الهندسة والبناء إلى مجال الكتابة الأدبية.

يوهم الروائي القارئ أن شخصيات روايته حقيقية في حين ما هي إلا شخصيات مستعارة رمزا أو كناية عن ما يجري في عالم الشركات من نصب وتزوير واحتيال ويحدث في أوساط المجتمع الجزائري من سلوكات وممارسات أفضت إلى انتشار الجريمة. ومن هنا، تخضت لدينا فكرة أن تكون القراءة النقدية لهذه الرواية حول: الشخصية بين الحضور والغياب.

كانت الآلية التي اعتمدها الروائي في وصف الشخصيات من بين النقاط المهمة التي شدتني إلى إتمام قراءة الرواية، إذ وصفها وصفا دقيقا تجسد وتعكس شخصية وعقلية الإنسان الجزائري، بحيث لو عملنا بالفرضية القائلة بقتل المؤلف أثناء قراءة الرواية طبعا مع حذف مسميات الأماكن التي ورد ذكرها، سيدرك القارئ ويستنتج مباشرة أن الكاتب جزائري، حيث لا وجود لاحتمال آخر.

إنها شخصيات تنضوي في مجملها في إطار عباءة واقعية مأزومة فكريا، ومهمشة اجتماعيا، ومغتربة إنسانيا¹⁷... إنها تعيش مرحلة صعبة على كافة المستويات، ظروف اجتماعية وأمنية متأزمة. وقد استند الكاتب في إخفاء ما ترمز وما توحى إليه كل شخصية في روايته باعتماد آلية الوصف القائم على البناء الداخلي والخارجي:

أ- البناء المورفولوجي: وهو مجموع الصفات والسمات الخارجية والجسمانية التي نتصف بها الشخصيات. وهو بناء يُستعان به كي تكون الرواية واقعية، فوصف ملامحها وقامتها وصوتها وملابسها، وطريقة مشيها، وماركات الأزياء وألوانها، تسريحة الشعر وشكل الحذاء وساعة اليد...، حتى أصبحنا نعتقد أنها شخصيات جزائرية حقيقية واقعية لا روائية ورقية.

ب- البناء الداخلي أو ما يسمى بالسيكولوجي: وهذا النوع من البناء يركز أساسا على أمور غير مباشرة. إنه يتعلق بالأمور النفسية الداخلية للشخصية: سلوكات واعتقادات وطباع... وأشد اللحظات حزنا وأشدّها سعادة، ومشاعر الغضب، والخوف، والألم والوحدة، ومشاعر الحب...

ونشير هنا إلى أن كل بناء أو وصف لحالة شخصية أغلبه وصف مخادع ولكن بطريقة منطقية. كما أن الكاتب اعتمد آلية الوصف الدقيق للشخصيات حتى يقربها من القارئ ومشاركتها نفس الشعور بالمكان والزمان. وتعدد الشخصيات في هذا النص السردي، وتنتمي إلى فئات مختلفة من

المجتمع. ونظراً لتعدددها، ارتأيت أن أعرض كل شخصية على حدة، وتحليل كل شخصية رئيسية وما يمكن استنتاجه وتأويله مما ورد لها من أوصاف سيكولوجية :

- "يوسف قدادرة" و"خليل": هما مسؤولان في مؤسسات البناء الجزائرية. إنهما أحسن نموذج عما يحصل في المؤسسات الجزائرية الخاصة والعامة من فساد، و طُغيان حب المادة، ورمزا لتلك العلاقات الغرامية السرية ؛ فشخصية يوسف هي أول شخصية تطالعنا في مطلع الرواية ؛ إذ يصف لنا الراوي مشهد اغتياله ؛ فيصبح بذلك هو الضحية، ليتضح فيما بعد أنه أول شخصية تهمش ويسقط حق تعاطفنا معها بعدما تكتشف حقائق عنها .

-مراد : المجرم فهو الشخص الذي اقترف فعل الجريمتين ؛ النموذج المضاد الذي يمارس العنف بوصفه رد فعل لما تعرض له من ظلم فيلجأ إلى القتل. إنه رمز لكل شخص تعرض للاضطهاد والاستغلال من قبل غيره تنفيذا لمصالح شخصية ؛ فيدفع وحده الثمن بقضاء سنين من عمره خلف قضبان السجن عوضا عن أصحاب المصلحة. الشيء نفسه بالنسبة إلى "الهواري" ؛ هو الآخر ضحية دفعته الظروف المزرية فقد كان على حد تعبير السارد "فاقد للحياة" يحيا في بيئة هي مركز لتعاطي كل أنواع المخدرات وشرب الخمر... يمثل فئة من الشباب الجزائري الضائع... إن الرواية البوليسية تحكي قصة إجرامية مرتبطة بظروف القاتل النفسية والاجتماعية ليتبين دوافع ارتكابه للفعل الإجرامي.

-علي : مفتش الشرطة، يعكس صورة الإنسان التواق لاعتلاء المناصب، ولو على ظهور الآخرين، لا يتوانى في اقتناص الفرص لصالحه...¹⁸؛ فبالرغم من أنه كان لا بد أن يتحرى في قضية القتل، فإنه أوكل المهمة لشرطي عادي " أحمد " الذي عرض نفسه لما لا تحمد عقباه ؛ إذ تعرض إلى محاولة اغتيال من قبل المدعو " هواري " .

- أحمد : الشخصية الرئيسية : "وهي الشخصية الفنية التي يصطفها القاص لتمثل ما أراد تصويره وما أراد التعبير عن أفكار أو أحاسيس. إن أحمد نموذج للشرطي المناضل، شخصية تدور حولها الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها، وهو الحامل للفكرة التي يريد الراوي إبلاغها، والمعبر عن معطيات الواقع الجزائري في الفترة الراهنة. يتحرك فنيا في إطار قضية إجرامية تنضوي تحتها قضايا حادة وساخنة، لكن الروائي يحاول أن يقدمها بطريقة فنية هادئة، تعبر عن وجهة نظره في انتشار الجريمة وسط المجتمع الجزائري. إنه نموذج للشخصية الوطنية الحريصة على مستقبل البلاد ؛ فأحمد بوصفه شرطيًا وشخصية مثقفة واعية عمل على حل لغز الجريمة. طبعاً، مع كل هذا هو كأي شاب ؛ إذ نجد له بين سطور الرواية ما يدل على إعجابه بإحدى زميلاته في محيط عمله.

-كهينة : وهي الفتاة التي تحدثنا عنها للتو، التي لاقت إعجاب بطل الرواية ؛ إنها شرطية حسناء آتية من العاصمة إلى وحدة الشرطة نفسها التي يعمل بها أحمد بن همنة، لتنشأ بينهما قصة غرامية محتشمة لا أثر فيها للبوح. لكن تحت هذه القصة نجد مواضيع مضمرة أخرى منها أحلام فتاة جزائرية في تكوين أسرة مصغرة، من خلال قصتها مع أحمد، كذلك من خلال ما وصفه الراوي حين تطرق إلى زيارة أختها وأولادها لبيت العائلة. وهنا، كان الكاتب ذكيا بحيث تعرض بطريقة ذكية إلى انقطاع صلة الرحم إلا في المناسبات...

-زاهية براشد : "المرأة اللغز في القضيتين : الزوجة الثانية للضحية "يوسف قدادرة " تحت غطاء الزواج العرفي، أو ما يعرف بزواج الفاتحة ولا يمكن الإخبار عنه في الغالب. في الوقت نفسه هي عشيقة خليل. للأسف إنها مثال سلبى على ما أصبحنا نشاهده ونسمعه عن علاقات سرية إما في إطار الزواج العرفي أو العلاقات الخارجة عن إطار الزواج أو الجمع بين العلاقتين رمز لانحطاط مستوى بعض النساء. وليس هذا فحسب وإنما هي أيضا تدخل ضمن الفئة الانتهازية الاستغلالية همها مصلحتها الشخصية ؛ إذ لم تأبه لموت الرجلين... لقد كانت سببا في توريط مراد وإدخاله السجن... ما انجر عنه بعد ذلك جريمتي قتل... طبعاً، في كل خلاف أو مشكلة إلا والمرأة حاضرة كعنصر فعال إن لم تكن مباشرة فعلى الأقل لها يد في ذلك... لقد صورت الرواية الجزائرية المعاصرة المرأة زوجة وأماً وأختاً وحيبة، ورسمت علاقتها بالرجل، وموقفه منها، موقف يتباين تبعاً لتكوين صاحبه¹⁹.

وفي رواية "خارج السيطرة" يلفت انتباه القارئ أن الراوي سيطرت عليه صورة المرأة الجسد، حددت رؤيته لها، ثم علاقته، أو علاقة الرجل بها. إنها رؤية ركزت على تصوير الجسد، يصف ملامحها، حركات جسدها فلا يرى فيها غير الجسد (الجسد -الهندام - البشرة - العين - ميكاجها...). بالإضافة إلى شخصيات أخرى ورد ذكرها ووصفها وصفا دقيقا ونخص بالذكر : " السكرتيرة" التي يرد وصفها مع زيارة أحمد لكل شخصية علما "مدراء..."، وكأنها سكرتيرة غربية في مواصفاتها الجسمانية، ولباسها، وأناقته، وسلوكاتها... كما نقرأ بين سطور هذه الرواية بعض سلوكيات المواطن الجزائري كظاهرة سب الرؤساء للعمال... وكذا وصف بعض سلوكيات المواطن الجزائري في الأحياء والشوارع...

لقد نجح الراوي في عرض أوصاف شخوصه وتشرح حالاتها النفسية ؛ إنها تشفير عن شخوص دفعت بالواقع الجزائري إلى ما لا يحمد عقباه ؛ إذ أصبح مسرحا لجرائم يومية، ومستنقعا لكل أنواع الرذيلة والانحطاط الخلقي... رغم كون الرواية بوليسية فإنها منغممة بمواضيع وأنساق اجتماعية تبتغي

إيجاد حل لها ؛ ففي أسلوب مباشر وبأسماء مستعارة يخبرنا الراوي عن ما آل إليه المجتمع الجزائري، تعريه وتكشفه المدونة التي جعلناها موضع النقد.

وفي هذا كله، تميز أسلوب الكاتب بالإغراء والشاعرية، واستطاع أن يطوع اللغة ويشحنها بنواياه، عن طريق الانزياحات والرميز، واستعان الكاتب بظواهر أسلوبية أخرى كالتداخل بين اللغة العربية والفرنسية، كما تم توظيف اللهجة العامية عن طريق خطاب الشخصيات المباشر من خلال الحوار ليتبين بذلك مستوياتها الفكرية والاجتماعية²⁰. وهنا، نشير إلى أن بعض النقاد أكدوا على مسألة توظيف اللهجة العامية المحلية في القصة المحلية الاجتماعية على نحو مريح لا يكلف جهدا ولا عناء²¹، وفي الوقت نفسه تجعل القصة أكثر واقعية، لينهي الراوي زمن الرواية بتلك العلاقة بين "أحمد وكهينة" تزهو في أفق المستقبل... وتعكس حلم الكاتب في تأسيس جزائر جديدة بعيدة عن وباء الإجماع الغربي.

خاتمة:

ونافلة القول إن الكاتب الجزائري "عبد اللطيف ولد عبد الله" على الرغم من أن تخصصه الهندسة والمعمار، فإنه عزمه وإصراره على خوض تجربة التأليف والإبداع أكسبه شهرة وجعل منه اسما يتصدر لائحة الروائيين الجزائريين المعاصرين. ويمكن سر ذلك أنه حين أقدم على تجربة الكتابة لم يكن همه الشهرة بقدر ما كان همه نقل الواقع الذي نعيشه في الوقت الراهن ؛ فقد وفق أيما توفيق في تعرية الواقع الجزائري أمنياً واجتماعياً، موظفاً السرد الأدبي، ومتخذاً من شخصيات روايته رمزاً وإيحاء عن شخصيات هي فعلاً حاضرة وموجودة في الواقع، والتي جعلت من مجتمعنا مستنقعا للفعل الدموي، وبؤرة للرديلة والآفات الاجتماعية.

وأخيرا نأمل أن تكون هذه القراءة النقدية المتواضعة فاتحة خير على هذا المنجز الإبداعي، ولبنة أخرى تضاف إلى صرح النقد الموجه لهذه الرواية البوليسية الجزائرية التي شقت طريقها نحو الإفادة والإمتاع، وأن تكون التفاتة كريمة إلى هذا المبدع الجزائري.

الهوامش:

¹ - عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة- تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، العراق، س: 2013، ط: 1، ص5.

² - العربي عبد الله : الايديولوجيا العربية المعاصرة، ت/محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، س: 1995، ط: 1، ص31.

- ³- صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، ص5.
- ⁴- ينظر: عبد الرحيم محمود عبد الرحيم: دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة، س: 1991، ط: 1، ص3.
- ⁵- ينظر: <http://mawdoo3.com>
- ⁶- عبد القادر شرشار: الرواية البوليسية" بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، منشورات اتحاد كتّاب العرب، دمشق، س: 2003، دط، ص15.
- ⁷- المصدر نفسه، ص15.
- ⁸- المصدر نفسه، ص9.
- ⁹- ينظر: فائز زين الدين: في دروب السرد"دراسات تطبيقية في القصة أو الرواية، مكتبة مؤمن قريش س: 2011، ط: 1، ص8.
- ¹⁰- رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر/منذر عباس، مركز الإنماء الحضاري، س: 1993، ط: 1، ص64.
- ¹¹- شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1984)، منشورات اتحاد كتّاب العرب س: 1998، دط، ص31.
- ¹²- المرجع نفسه، ص32.
- ¹³- ينظر: ربيعة بدوي /البنية السردية في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر لحفناوي زاعر: رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، إشراف رحمة شيتو، جامعة محمد خيضر، س: 2015، ص22.
- ¹⁴- ثائر زين الدين: في دروب السرد"دراسة تطبيقية في القصة والرواية"، مكتبة مؤمن قريش، سورية، س: 2011، ط: 1، ص10.
- ¹⁵- الشريف حيلة: الرواية والعنف" دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة"، عالم الكتب الحديث، الأردن، س: 2010، ط: 1، ص223.
- ¹⁶- ينظر: عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، منشورات الاختلاف، س: 2009، ط: 1، ص13.
- ¹⁷- ينظر: طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية للنشر وونجمان، مصر، ص5، ¹
- ¹⁸- عبد اللطيف ولد عبد الله: خارج السيطرة، منشورات ضفاف، بيروت، س: 2016، ط: 1، ص20.
- ¹⁹- الشريف حيلة: الرواية والعنف" دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة"، ص220.
- ²⁰- ينظر: فريدة إبراهيم بن موسى : زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية "دراسة نقدية"، دار غيداء، عمان، س: 2012، ط: 1، ص246.
- ²¹- فائق مصطفى أحمد: سحر السرد "دراسات في القصة والرواية العربية"، مكتبة النقد الأدبي، الأردن، س: 2015، ط: 1، ص13.